مقالة بحثية

الأقصر كمتحف مفتوح (مدخل لقراءة التراث المصري القديم بين العمق الحضاري والاتساع العالمي).

* **مي عبد المنعم عطا الله نور**
** **محمد يحيي محمد عبده**
* أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد، بقسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
**أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد، بقسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: f.d.nadatarek@gmail.com
mohamed_yehiaabdou@fae.helwan.edu.eg

تاريخ المقال:
- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 22 ديسمبر 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 22 ديسمبر 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 10 يناير 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 13 يناير 2023**

الملخص:
هل تتمحور أهمية المتحف حول كونه مكان لحفظ التراث وعرضه؟ أم تتمحور أهميته حول كونه مؤسسة علمية – ثقافية – تربوية – غير ربحية لها أهداف متعددة؟ أم تدور أهميته حول الزائر (العربى والأجنبى)؟ أم حول المجتمع وعرض أفكاره وموروثاته وأيديولوجيته؟. المتحف هو كل ماسبق، حيث خرج المتحف من معناه القاصر على حفظ الأعمال الفنية من الحضارات الماضية إلى دوره كمؤسسة ثقافية علمية بحثيه ..... ذات أهمية كبيرة، تقوم بدور فعال فى تعليم المجتمع، وتنوير الفكر الإنسانى، وتنمية المعرفة بالحضارة والفن والتاريخ. ومدينة الأقصر كمتحف مفتوح ومهد للتراث الفنى حيث سجل الفنان المصرى قديماً إبداعاته على جدران القصور والمقابر والمعابد آلاف الصور والرسائل التصويرية المنقوشة التى تنشط عملية من الترابط الذهنى ذى التأثير المباشرعلى المشاهد، حيث استخدمت الكتابة التصويرية Iconography فى جميع الثقافات تقريباً والتى يمكن أن تصبح مصدراً هائلاً من مصادر المعرفة والثقافة. فإذا كانت المتاحف أماكن نتعلم من خلالها ثقافة وفن وأشياء جديدة تغير من رؤيتنا ومفاهيمنا للماضى والحاضر، فما هى هذه المعارف والمفاهيم؟ وماهى أساليب نقلها للآخرين؟ وماهو الفكر التربوى والهدف الأساسى والمحورى الذى يجعل من الأقصر كمتحف مفتوح قيمة (تربوية، علمية، تاريخية، واقتصادية)؟ وما طبيعة الرسالة التى تنتقل من المتحف إلى الزائر؟ وماهى الأسس التى يمكن الاستناد عليها لنقل الرسالة إلى الزائر بمختلف فئاته العمرية والدراسية؟ وماهو دور مؤسسات الدولة (المنوطة بالمتحف) فى تفعيل الدور الثقافى والسياحى للأقصر كمتحف مفتوح؟. وفى ضوء ذلك أمكن اقتراح مداخل فلسفية لقراءة التراث المصرى القديم بين العمق الحضارى والاتساع العالمى.

الكلمات المفتاحية: التواصل الفسيولوجي ، التواصل السيبرينطيقي ، الفن المعاصر.

مقدمة:

يقوم نظام التحكم السيبرينطيقي بإدارة أو توجيه أو تنظيم

مقدمة البحث:

هل تتمحور أهمية المتحف حول كونه مكان لحفظ التراث وعرضه؟ أم تتمحور أهميته حول كونه مؤسسة علمية – ثقافية – تربوية – غير ربحية لها أهداف متعددة؟ أم تدور أهميته حول الزائر (العربى والأجنبى)؟ أم حول المجتمع وعرض أفكاره وموروثاته وأيديولوجيته؟. المتحف هو كل ماسبق، حيث خرج المتحف من معناه القاصر على حفظ الأعمال الفنية من الحضارات الماضية إلى دوره كمؤسسة ثقافية علمية بحثيه ..... ذات أهمية كبيرة، تقوم بدور فعال فى تعليم المجتمع، وتنوير الفكر الإنسانى، وتنمية المعرفة بالحضارة والفن والتاريخ.

حيث تعددت الدراسات والبحوث التى تناولت أهمية المتحف ودوره التربوى والثقافى وكذا دوره فى الحفاظ على الموروث الإبداعى، ولكننا مازلنا فى حاجة ماسة إلى مزيد من البحوث والدراسات المعمقة النظرية والتجريبية لبناء معايير لتفعيل دور المتحف كمؤسسة لها قدرتها على التواصل الجماهيرى الفعال مع الزائر من داخل الوطن وخارجه حتى يتسنى له قراءة التاريخ والتعرف على محتواه الثقافى والفنى والأيديولوجى والميتافيزيقى، وتغيير مفاهيمهم واتجاهاتهم نحو التاريخ والفن والعلم والثقافة بشكل عام وشكل متخصص.

والمتاحف المفتوحه أو البلد كمتحف - حيث المعروضات فى بيئتها وعالمها الحقيقى بحيويته وديناميكيته والتواصل الفعال بينه وبين الزوار – أكثر إثارة للتأمل والاستنباط والاستدلال وإعمال الفكر وعمق الإدراك وطلب الاستزاده من الرؤية والاطلاع لاستجلاء الغموض وتعميق الإدراك، حيث تعد بمثابة السجل المفتوح الذى يقرأ من خلاله الزائر رسالة فكرية ووجدانية وهو يتجول بين العصور والفنون التى تُعرفه بتاريخ وثقافة وعقائد وأفكار وعلوم مبدعيها، فيكتسب الزائر بالإضافة للمحتوى التاريخى والاجتماعى لتلك الزيارة – معان وقيم معرفية وثقافية ورمزية وفنية وأثرية وعلمية متعددة تدعم الفكر والوجدان.

ومدينة **الأقصر** كمتحف مفتوح ومهد للتراث الفنى حيث سجل الفنان المصرى قديماً إبداعاته على جدران القصور والمقابر والمعابد آلاف الصور والرسائل التصويرية المنقوشة التى تنشط عملية من الترابط الذهنى ذى التأثير المباشرعلى المشاهد، حيث استخدمت **الكتابة التصويرية** Iconography فى جميع الثقافات تقريباً والتى يمكن أن تصبح مصدراً هائلاً من مصادر المعرفة والثقافة. فإذا كانت المتاحف أماكن نتعلم من خلالها ثقافة وفن وأشياء جديدة تغير من رؤيتنا ومفاهيمنا للماضى والحاضر، فما هى هذه المعارف والمفاهيم؟ وماهى أساليب نقلها للآخرين؟ وماهو الفكر التربوى والهدف الأساسى والمحورى الذى يجعل من الأقصر كمتحف مفتوح قيمة **(تربوية، علمية، تاريخية، واقتصادية)**؟ وما طبيعة الرسالة التى تنتقل من المتحف إلى الزائر؟ وماهى الأسس التى يمكن الاستناد عليها لنقل الرسالة إلى الزائر بمختلف فئاته العمرية والدراسية؟ وماهو دور مؤسسات الدولة **(المنوطة بالمتحف)** فى تفعيل الدور الثقافى والسياحى للأقصر كمتحف مفتوح؟.

ولقد أصبح التراث الثقافى المحلى وإعادة تمثيله وإحيائه هدفاً مؤسسياً على الأصعدة المحلية والقومية والدولية، حيث تعود هذه الموجة إلى عدة أسباب ذاتية وموضوعية، منها على سبيل المثال المرتبط بالجدل حول الهوية وتعريفها ضمن مسار **العولمة** (*) و**النيوليبرالية** (*) الزاحفة على كل العالم؛ كما تعتبر الطريق نحو التنمية الشاملة بمختلف أبعادها **(الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياحية، والسياسية، ...)**، الأمر الذى أثر ويؤثر بشكل كبير على تقدم الشعوب.

إن هذا التقاطع بين الأبعاد **السوسيوثقافية** (*) والاقتصادية والسياسية جعل من دراسة التراث الثقافى مبحثاً متجدداً لانه يطرح تمثل واسترجاع الماضى التاريخى والاجتماعى، ضمن قراءة معاصرة تتداخل فيها التنوعات الثقافية داخل ثقافة واحدة. كما يساعد المبحث **الانثربولوجى** (*) على قراءة متوازنة للتراث المحلى والحياة اليومية لمجتمع ما، مما يسهم فى بلورة أفكار وتصورات جديدة حول التراث والهوية الثقافية، كما يمثل المبحث المتحفى حول التراث الثقافى والطبيعى صيغة أخرى لدراسة هذا الكمّ

(*) العولمة: حالة تجريبية للعالم الحديث، تشير إلى تلك الشبكة سريعة التطور ومتزايدة الكثافة دوماً من الترابطات والعلاقات المتبادلة التى تميّز الحياه الاجتماعية الحديثة، فهى تقوية لأواصر الترابط العالمى.

(*) النيوليبرالية: وهو اتجاه معتدل، يتسم بالمنطقية فى العادة والضعف أمام الفلسفة الإنسانية، إلا أنه على اقتناع بحقوق الإنسان الكونية، ولايوجد وفاق بينه وبين الحركات التى تستحضر الثقافة من أجل التحريض على فعل سياسى.

(*) السوسيوثقافية: وهو منظور يتناول موضوع الثقافة من وجهة النظر الاجتماعية، وينصب على أثر الثقافة الجماعية على سلوك الأفراد، ومحددات السلوك، فى ضوء الفكر المجتمعى.

(*) الانثربولوجى: اتجاه يهتم بدراسة أنماط الفكر وسمات السلوك للشعب ككل، وليس الأنشطة الفكرية والفنية للصفوة.

الهائل من المعطيات **الاثنوغرافية** (*) وغيرها حول التراث المادى واللامادى، ويبقى تناولنا لهذه المداخل أولياً فى إنتظار توسيع الدراسة الميدانية وتوفير أكثر ما يمكن من المصادر المتنوعة والمختلفة لتوسيع وتعميق المحاور الفرعية للبحث ومن ثمّ توظيفه فى هذه الدراسة المتحفية.

واستناداً كذلك إلى التوجهات والتوصيات والوثائق المرجعية لمنظمة اليونسكو حول التراث الإنسانى وهى:

- اتفاقية حماية التراث الثقافى غير المادى (لاهاى، 1954).
- اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافى (باريس، 1970).
- اتفاقية حماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى (باريس، 1970). (البوشناقى، 1994، ص385)

وإدراكاً للتحديات التى تفرضها التغيرات الإقليمية والدولية وضرورة مواصلة تجديد السياسات الثقافية لدولنا لموائمتها مع هذه المتغيرات، وبخاصة فى المجالات ذات الصلة بتعزيز بناء الذات الثقافية والقومية وحمايتها، وتمكين الحقوق للجميع، وتحقيق الإنماء الثقافى لخدمة التنمية الشاملة والمستدامة، وتعزيز ونشد ثقافة السلام والحوار والتعايش، وبناء مجتمع المعرفة والمعلوماتية والاتصال.

تحديد المشكلة:

وعلى ذلك تتحدد مشكلة البحث الحالى فى الإجابة على التساؤل الرئيس التالى:

1. **كيف يمكن اقتراح مداخل فلسفية لقراءة التراث المصرى القديم فى ظل العمق الحضارى والاتساع العالمى، وذلك من خلال تحديد:-**

- ماهية المتحف وأهميته ووظائفه وأدواره المتعددة؟
- أنواع المتاحف المتعددة بشكل عام، والأقصر كمتحف مفتوح بشكل خاص؟
- تحديد مداخل لقراءة التراث، وفاعليتها فى ظل العمق الحضارى والاتساع العالمى؟

فرض البحث:

يفترض البحث:-

- أن هناك إمكانية لتحديد مداخل لقراءة التراث المصرى تتناسب مع العمق الكوكبى والعولمى لاتساع الحضارات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:-

- تعميق الوعى الحضارى والهوية الثقافية للتراث المصرى فى عصر العولمة.
- التأكيد على الأقصر كمتحف بلا حدود مجتمعية فى تعميق الثقافة وفهم الحضارة وتأصيل الهوية فى ظل الاختلاف الثقافى بين المجتمعات مختلفة الثقافات.

منهج البحث وإجراءاته:

يستند البحث إلى **المنهج الوصفى التحليلى** من خلال استعراض وفحص وتحليل المعلومات والآراء والدراسات الخاصة **بالمتاحف وأنواعها وأهدافها ووظائفها وأدوارها**، وذلك لاستخلاص مجموعة من المداخل التى يهدف إليها البحث للتعايش مع التراث وتحديد محاور لسبل الحوار بين المشاهد وبين الأعمال التراثية مباشرة.

إجراءات البحث:

ويتبع البحث الإجراءات التالية عند تحليل الآراء وإدراك العلاقات لما يأتى:-

- ماهية المتحف.
- المتحف وأهميته بين الماضى والحاضر.
- أنواع المتاحف المختلفة.
- رسالة المتحف ووظائفه.
- أهداف المتحف.
- **الأدوار المتعددة للمتحف.**

1. أولاً: المنظور الاجتماعى للمتحف.
2. ثانياً: المنظور الثقافى للمتحف.
3. ثالثاً: المنظور العلمى للمتحف.
4. رابعاً: المنظور التربوى للمتحف.
5. خامساً: المنظور المعلوماتى (الرقمى) للمتحف.
6. سادساً: المنظور السياحى للمتحف.
7. سابعاً: المنظور الاقتصادى للمتحف.
8. ثامناً: المنظور الفنى للمتحف.

(*) الاثنوغرافية: وهو منظور يرتبط بالتراث الشعبى لجماعة معينة، مرتبطه من حيث الأعراق والأنساب، وهى تشكل عاملاً هاماً يسهم فى تكوين نظرة جديدة لمشاكل المجموعة الدولية والمحلية.

الأقصر كبلد متحف.

مداخل لقراءة التراث المصرى بين العمق الحضارى والاتساع العالمى:-

- المدخل الأول: المجانسة الثقافية.
- المدخل الثانى: التجاور العالمى.
- المدخل الثالث: تعدد أبعاد العولمة.
- المدخل الرابع: عمق المنطقة الثقافية.
- المدخل الخامس: الهوية وخصوصية الممارسات الثقافية.
- المدخل السادس: الوسائلية الثقافية.
- المدخل السابع: الثقافة والعولمة.
- المدخل الثامن: الكونية والتخصيصية.
- المدخل التاسع: العوالم الاستثنائية.

ماهية المتحف

إن المتحف وسيلة للاتصال والتفاعل مع الآخر - أساسه تكوين الشخصية العالمية المستقلة، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نحدد ماهية المتحف، فهل ننظر إليه على أنه:-

- مخزن لحفظ تحف وبقايا أثرية ومقتنيات يُخشى ضياعها؟
- مكان يؤسس بغرض حفظ ودراسة وتقييم المقتنيات الفنية والتاريخية والعلمية بطرق مختلفة؟
- مُنشأة علمية وثقافية هدفها عرض التراث الإنسانى ومجموعات من التاريخ الطبيعى أو الصور؟
- هل هو مكان للبحث – للعلم – للتثقيف – للإبداع؟
- هل هو مختبراً علمياً ومركزاً ثقافياً يتفاعل فيه العلماء والأدباء والفنانين والمؤرخين؟

المتحف ليس مكان تخزين وعرض، بل هو فوق ذلك المكان الذى يجد فيه الزائر، والمتسائل، والمهتم، والعالم، والباحث المادة التى تُعينه على بحثه، أو على تكوين الأفكار عن التطور الحضارى وانتقاله ووصوله إلينا، وتنمية الحس الجماعى والذوق الفنى، والثقافة ونشر المعرفة فى المجتمع وتنمية الشعور القومى والثقة بالذات والاعتزاز بالتراث القومى، هذا بالإضافة إلى دوره فى تنشيط الحركة السياحية؛ حيث يلبى شوق السائحين ورغبتهم فى معرفة تراث وتاريخ البلد التى يزورنها.

ويؤكد هذا الرأى **(محمد جاسم الخليفى)** "حيث يعتبر المتحف فى وقتنا الحاضر من المظاهر الحضارية البارزة فى صون العالم، فهو بمثابة معهد علم، ومركز ثقافة، ومدرسة فنون، وروضة ترفيه وترويح، وهو أيضاً المجال المناسب للإسهام الحيوى فى التعرف على تراثنا الحضارى، يضاف إلى ذلك أن المتحف يساهم فى نشر الوعى العلمى والثقافى، وتنمية الحس الحضارى لدى كافة لأبناء وطننا وأمتنا". **(الخليفى، 1994، ص 262)**

المتحف وأهميته بين الماضى والحاضر

تعددت الآراء التى تناولت بالتحديد ماهية المتحف حيث ترادفت وتداخلت فى مضمونها حسب طبيعتة ووظائفه وأهميته، فقد تطور المتحف من شكله القديم كمخزن للنفائس، ومعبد محظور، ومستودع كبير لتخزين وحماية رمز الحاكم وسلطته، ليصبح له اليوم وظائف أوسع وأشمل **– إضافة إلى احتفاظه بوظيفة الحماية كدور جوهرى –** إذ أن عرض وتفسير تلك المعروضات إلى الناس يشكل المهمة الرئيسية للمتحف والدافع المحرك له، فأصبح المتحف مختبراً علمياً ومركزاً ثقافياً يتفاعل فيه العلماء والأدباء والفنانين والمؤرخين.

فالنماذج الأثرية عبارة عن مراجع ثقافية وعلمية وفنية تساعدنا على التعرف على تاريخ وفنون وثقافة الشعوب، فهذه النماذج تسجل أفكار واجتهادات ومعتقدات وتجارب وثقافات وأحاسيس وعلوم ومعلومات مبدعيه، وبهذا يصبح المتحف بمثابة السجل المفتوح الذى يقرأه الزائر دون عناء وهو يتجول بين العصور والفنون.

" وفى عصرنا الحاضر أصبح للمتاحف وفعالياتها المتحفية العديدة والمفيدة أهمية كبيرة فى أقطار العالم، وذلك على سبيل المحافظة على التراث الثقافى، وتطوير المجتمع، وتقدم البلاد، وازدهار الاقتصاد، وخلق مستقبل أفضل، لقد أصاب **راسكين** بقوله **"تكتب الأمم العظيمة تاريخ حياتها فى ثلاثة مجلدات: مجلد خاص بأعمالها، ومجلد خاص بكلماتها، ومجلد خاص بفنونها، وإن حضارة الأثر تبدو أهم من حضارة الكلمات""**. **(زهدى، 1994، ص 216)**

فالمتحف إذاً كتاب الكتب، والمرآة الأكثر نقاء وصفاء لوثائق إنسانيتنا الكبرى، أضف إلى ذلك أنه يسهم فى تأكيد الشخصية والهوية الحضارية. " ففى المتحف يبدو لقاء أبعاد الأزمنة الثلاثة: الماضى والحاضر والمستقبل، فهو يجعلنا نمعن النظر فى **الماضى الحضارى** ونستشف منه **المستقبل الحضارى** ويبدو الزائر وقد توقف فى المتحف لينتعش بعطر ثقافة الأجداد، وبعيداً عن عصرنا المادى، المملوء بالمشاكل المختلفة". **(زهدى، ص 213)**

إن الفعاليات المختلفة تجعل المتحف خير مؤسسة تقوم بحماية الآثار وحفظها للأجيال القادمة، أضف إلى ذلك أن المتحف خير مكان للترفيه، ولنشر المعرفة الحضارية، مما يجعل الزائر يغادر المتحف محتفظاً بأفكار جديدة، ومكتسباً معرفة جديدة ومفيدة.

والجدير بالذكر أن ما كان يعتبر قديماً - ترفاً خاصاً بطبقة النخبة، أصبح فى عصرنا الحاضر من حقوق المواطنين أجمعين، وغدت الثقافة المتحفية إحدى الحاجات العديدة والجديدة فى عالمنا المعاصر الكثير الطلبات والمتطلبات.

أنواع المتاحف المختلفة.

ولما كانت مصر بمتاحفها المتعددة المراحل التاريخية تعتبر المتحف المفتوح للتاريخ الإنساني وتعتبر مادته المتحفية وثيقة الصلة بالتعبير عن حياة الجماعة تعبيراً جمالياً متميزاً يختلف باختلاف الثقافات ويكون لازماً لإثارة الحس الجمالي عند الطفل وتحقيق حاجاته في البحث والاكتشاف وحب الاستطلاع والتفسير وإشارة الخيال والقدرة علي النقد والربط بين الماضى والحاضر، وإيجاد العلاقات الجديدة التي تنمو من خلالها القدرة الابتكارية بكافة أبعادها، فعن طريق المتحف نستطيع مخاطبة أكبر قدر ممكن من حواس الأطفال وتغذية حب استطلاعهم ومحاولاتهم المستمرة فى الاكتشاف، وتنمية الجوانب الخلاقة في شخصياتهم، ويأتى ذلك من خلال مساعدة النشء على التعرف على جذور ماضيه في المجالات المختلفة، سواء العلمية، التاريخية أو الثقافية الفنية. **(محمد، 1999، ص 233)**

فمصر لديها التراث الفني الضخم الملئ بالجماليات علي مر عصورها وهذا الرصيد الضخم من التراث نراه ونتفهمه داخل متاحفنا لطالبي المعرفة والثقافة الفنية ولكى نحافظ علي هذا التراث يجب أن يزاد ارتباطنا به الأمر الذي يؤدي إلى خلق عناصر تراثية جديدة محملة بقيم معاصرة، فمعرفة الأعمال التراثية الفنية وتذوقها والعمل علي جعلها مصدراً للإلهام، تجعلنا نحافظ علي استمرارية التراث الفني وذلك بإيتيان أعمال فنية جديدة، ومن ثم يصبح من الأهداف السامية التى تحفظ للأجيال القادمة هويتها وأصالتها وإنتمائها. **(قراقيش، 2000، ص 302)**

وفيما يلى تعاريف لأنواع المتاحف:

المتحف الأثرى ومتحف الفن

يقدم هذا النوع من المتاحف الآثار الإنسانية القديمة **(حضارات الشعوب)** الثقافة والعادات والتقاليد والفنون كأسلوب للحياه، والزائر لهذا النوع من المتاحف يخرج بحصيلة ثقافية ومعلومات قيمة عن الحضارات السابقة، بحيث يستطيع الربط ما بين حضارة وحضارة أخرى من خلال مقارنة المخلفات الأثرية لتلك الأمم.

متحف التراث الإنسانى

يقدم هذا المتحف تراث الشعوب فيعرض ما خلفه الأجداد من فنون وحرف وعينات في طريقها للزوال ومن هنا تذيع أهمية المتاحف التراثية في المحافظة على هذا التراث وذلك عن طريق جمعه وتسجيله وعرضه قبل أن تعمل المدينة الجريئة على طمسه وضياعه.

المتحف التعليمى

يقوم هذا المتحف بدور نقل المعرفة والمعلومات بعد تنظيمها وتبويبها لتكون مصدراً من مصادر التعلم الأساسية والمباشرة، فهذا النوع من المتاحف ينقل الخبرة الإنسانية بطريقة سهلة مبسطة من خلال عملية الاتصال التى تتم بين المتعلم والقطعة المعروضة.

المتحف العلمى

يقدم هذا النوع من المتاحف التطور العلمى فى مختلف المجالات العلمية بعد تصنيفها لإظهار مدى التقدم العلمى وكيف تتطور الإنسانية.

متحف التاريخ الطبيعى

يقدم هذا المتحف التطور الطبيعى البيولوجى للإنسان والحيوان والنبات والجماد، فهو يقوم بدور المحافظة على المصادر الطبيعية لمعرفة مدى نمو تلك الأحياء أوعدم نموها وتطورها وكيفية المحافظة عليها من الإندثار والإنقراض.

وهناك متاحف أخرى فى مجالات عديدة، وترى الباحثة أن المتاحف تعتبر من أهم وسائل تربية الطفل ثقافياً وفنياً، مما لاشك فيه - فإن رؤية الأطفال للأعمال الفنية التراثية يعد من محصلات الحضارة والثقافة، فكلما زادت معرفة الإنسان ونمت واتسعت آفاقها، ليدرك المتاحف ويقبل على رؤية مقتنياتها، وسوف يجدها وسيلة من وسائل المعرفة والثقافة والمتعة، أما إذا فقد الإنسان رؤيته للمتحف من هذا المنطق، قل أن يحركه دافع إلى بذل الجهد لمعرفة محتوياته. **(سناء على محمد ، 1999، ص ص 237 : 238) (عبدالرحمن الشاعر، 2002، ص ص 7 : 8)**

رسالة المتحف ووظائفه.

للمتحف أدوار كثيرة تتلخص فى جوانب ثلاث:

أولاً: حفظ التراث ونقله.

ونقصد بالتراث كل ما ورثه الأبناء عن الأسلاف.

- الحفاظ علي التراث الحضارى والعالمى .
- تفسير الحاضر أو الماضي للمجتمع .
- التأكيد على العمق الثقافى فى آثار السلف.

ثانياً: مايقوم به المتحف من وظيفة علمية فى تقديم مادة البحث والمقارنة للمختصين.

وذلك من أجل فهم الواقع المعاش والتأسيس لمستقبل أكثر رفاهية وسلاماً.

- تقديم الخدمات التعليمية للمجتمع.
- تقديم الخبرات الفنية والجمالية للمجتمع.
- تشجيع التغيرات الاجتماعية المرغوبة.

ثالثاً: ويتلخص فيما يقدمه المتحف من جوانب المتعة والتسلية التى تؤدى إلى المعرفة والثقافة.

- تهيئة الجو الترفيهي للمجتمع.
- توفير عناصر الجذب والإثارة والتشويق فى العروض المقدمه بالمتحف.
- تقديم المطبوعات والمنشورات عن المتحف، بصورة أكثر بساطة وإيضاح وتعبير.

فقد شهد الربع الأول من القرن نهضة علمية واسعة فى مجال المتاحف، حيث أصبحت المتاحف تشارك مشاركة جادة وفعالة فى العملية التربوية، وبعد أن كان التعليم يتم بالكتب، أضيف إليه ما يعرف بإستخدام الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة التى تحيط بالإنسان. فلم تعد متاحف اليوم أماكن لحفظ تحف يخشى ضياعها، بل أصبحت مؤسسات علمية يتعلم فيها الإنسان تاريخه الطويل عبر العصور، ومصدرا من مصادر العلم الواسعه.

ولقد لخص **(بشير زهدى، ومحمد عمر الرشيدات)** الأدوار المتعددة للمتحف فيما يلى:-

1. " المحافظة على ما أبدعه الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد.
2. إثارة الهمم للعمل بكل دقة وإتقان، أملاً فى تحقيق الاستمرار الحضارى والإبداع الإنسانى ومتابعة ما بدأ الأوّلون.
3. تنشيط الحركة الفنية والعلمية وخلق النهضات القومية بما تثيره زيارة المتحف من أفكار.
4. الإسهام فى تنمية الحس الجماعى والذوق الفنى.
5. تعميم الثقافة ونشر المعرفة فى المجتمع.
6. تنمية حرية التفكير ودقة الملاحظة عند الزائرين بما تتيحه زياراة المتحف من تأمل واستنتاج وتهذيب للذوق الفنى والحس الجمالى.
7. تنمية الشعور القومى والثقة بالذات بما تعرضه من تراث قومى وإبداع إنسانى.
8. تحقيق التعاون بين الجميع وذلك لمعرفة الآخر ومنتجه الحضارى، الأمر الذى يؤدى إلى توثيق عرى التفاهم وإشاعة السلام.
9. الإسهام فى صياغة الأفكار الإنسانية، وأفكار السلام والود والتصافى والارتقاء، بالاطلاع على مصير الأجيال المتعاقبة.
10. تنشيط الحركة السياحية، حيث أنها تلبى شوق السائحين ورغبتهم فى معرفة تراث وتاريخ البلاد التى يزورونها.
11. جمع الوثائق والمحافظة عليها، وصيانتها داخل أقاليمها نفسها، وذلك سواء كانت عن التاريخ أو الفنون أو العلوم أو الحرف.
12. عرض المعروضات فى قالب قصصى له مغزى، وهى وظيفة المتحف الإقليمى الذى يعرض القصة المحلية ويعمق معرفة الجمهور بمحيطه.
13. تعليم الصغار والشباب، والعمل على بناء شخصية الفرد وإعداد المواطن والأجيال الواعية إعداداً يتلائم مع المفاهيم القومية والإنسانية.
14. العمل كمركز يخدم أنشطة المجتمع المحلى الاقتصادية من خلال زيادة حركة البيع والشراء.
15. جذب السائحين للجتمع المحلى وقراءة التراث الوطنى وتقديره. **(زهدى، ص 214) (الرشيدات، ص 460)**

أهداف المتحف.

يزخر المتحف بثروة هائلة من التراث المصرى لا مثيل لها فى أى بقعة من بقاع الأرض، وتعتبر بحق من أعلى وأعز ما يملكه الشعب المصرى، ثروة تمثل عبقرية الحضارة المصرية عبر آلاف مؤلفة من السنين، وتقف شاهداً علي إبداعات الإنسان المصرى خلال حقبة طويلة ممتدة فى كل منحى من مناحى الحياه، **فى العمارة، والفنون، والآداب، والدين، والعلوم، والزينة**، بل وفى أدواته وآلاته بكل أشكالها وأنواعها، وكلها ترجمات صادقة لأحلامه وطموحاته، لماله وآلامه لنظرته إلى مستقبله الدنيوى القريب والأخروى البعيد ولما كانت الحضارة المصرية عبر عصورها المديدة وبكل تجلياتها هى أحد الروافد الرئيسية لنهر الحضارة الإنسانية العريضة، فقد غدا من حق المتحف أن يصير رمزاً لحضارة الإنسان فى أى زمان ومكان، فلا غرو إذن أن تتحول المبانى القائمة الشامخه فى قلب الأقصر من مجرد **(متحف)** إلى **(حرم ثقافى)**، يفد إليها المريدون ويقصدها الزائرون من كل مكان لينهلوا من بئر الحضارة متعة للقلب وبهجة للعين وشفاء للروح.

وتتعدد الأهداف التى تسعى المتاحف إلى تحقيقها، **حيث تسهم المتاحف فى:-**

1. تطبيق آراء المفكرين ونظريات المربين ومطالب المعلمين، ففى المتحف يعتمد الزائر على نفسه وملاحظته، ويسعد

باستنتاجه ومقارنته، مما يسهم فى اكتشاف طاقاته ومعرفته إمكاناته، ويساعد على تنمية ميوله العلمية والفنية وحب البحث والمعرفة والاطلاع.

2. زيادة معلومات المرء التاريخية والجغرافية والفنية والأدبية والعلمية والتقنية، وتعليمه مفردات وأسماء عديدة بأسهل الطرق وأقصر وقت، وفى جو من البيئة العلمية المتميزة بالحرية والتفكير والتأمل والمقارنة والمفاضلة والاستنتاج.
3. تنمية الحس الحضارى والذوق الفنى والأدبى، وتكوين الحكم الجمالى والأخلاقى وتصميم الثقافة العامة وإغناء المعرفة الاختصاصية.
4. تكوين شخصية كل من الطفل والتلميذ والطالب، وتنمية قدرة إراداتهم والشعور بالواجب وإدراك المسئولية وحب الحرية الواعية.
5. إتاحة الفرصة لكل من الطفل والتلميذ والطالب للتحرر من الوصاية والقيود المنزلية والمدرسية والجامعية، مما ينمى عندهم حب الحياة الواعية.
6. تنمية الوعى الحضارى والتضامن الاجتماعى والتعاطف الإيجابى بين أفراد المجتمع الإنسانى، والتطوع لتحمل المسئولية بوعى وإدراك وجرأة.
7. تأكيد مراعاة آداب المجتمع عند الدخول والتجول والخروج والاطلاع والعمل والإبداع، والتحدث مع الآخرين بلطف وهدوء واحترام متبادل.
8. تنمية حب الترتيب والتنسيق والتصنيف حسب التسلسل الزمنى والمكانى والصفة النوعية والقيمة الذاتية.
9. تصحيح الأخطاء الشائعة والمتعلقة بالإنسان القديم أو مركز المرأة الاجتماعى.
10. مكافحة الخرافات الشائعة وجعل العقل الإنسانى يرفضها.
11. تقديم نماذج من البطولات القومية والعظمة الإنسانية والعبقرية البشرية فى مختلف المجالات والميادين الحياتية عبر العصور، مما يساهم فى تنمية شعور الفخر بالانتماء القومى والطموح الإنسانى المستقبلى.
12. حسن الإعداد والتأهل للقيام برحلات دراسية وجولات اطلاعية وعلمية داخل القطر وخارجه.
13. إتاحة الفرصة للباحثين لكى يدركوا أهمية الاعتماد على الممتلكات الثقافية فى البحوث العلمية والدراسات المقارنة، فتتكون فى طلاب اليوم شخصيات علماء المستقبل". **(الزبدة، 1994، ص ص 60 : 61)**

الأدوار المتعددة للمتحف.

وفى عصرنا الحاضر، أصبح للمتحف أهمية كبيرة، قومية وثقافية، وتربوية، وعلمية، واجتماعية واقتصادية وسياحية، ... إلخ، وظهر المتحف كوسيط للتعبير الثقافى، ومرآة للمجتمع، ومساعد فى التعليم والتربية، ومركز للبحوث المختلفة، وخير مكان للقاء السياحى، ونوع من جامعة شعبية للجميع، وبدى المتحف أيضا كذاكرة ثقافية جماعية لأجيال الماضى الحضارى، ومعيار احترام ثقافاتها الأصلية، فنجد أن المتحف ومفاهيمه تختلف من خلال تناول مداخل مختلفة ترتبط بالمتحف وأدواره المتعددة، ويرى الباحثين أن هناك مداخل متنوعة يمكن من خلالها فهم الأدوار المتعددة للمتحف، **وذلك من خلال مجموعة من الرؤى التحليلية كما يلى:-**

أولاً: المنظور الاجتماعى للمتحف.

"يعبر المتحف فى منظوره الاجتماعى عن علاقة ديناميكية جديده للمجتمعات فى مواجهة تراثها الثقافى المتأصل فى الأعمال التى ينفذها ككيان يعمل على القيام بأعمال ترميم، وإيجاد معنى لما يرمم، وبما أن أعمال التخطيط المتحفى تنشئ دوائر لمعنى معين، تعمل المجتمعات على ايجاد مجموعة من القيم من خلال هذه الدوائر وربطها بهذا المعنى فيما يتصل بهويتها الاجتماعية، وبالتعبير عن الهوية ثقافياً". **(Bloom, 1984, p. 33)**

ثانياً: المنظور الثقافى للمتحف.

"فالمتحف كمؤسسه علمية وثقافية تساعد المواطنين والباحثين على فهم تاريخ أمتهم، وهى المكان الطبيعى للحفاظ على التراث الحضارى للأجيال الآتية، وعليه فإن إنشاؤها والاهتمام بها وتطويرها يعد واجباً قومياً وإنسانياً ملزماً، من شأنه أن يجعل الأبناء يطلعون على ما أنجزه الآباء والأجداد، فيفيدون منه، ويضيفون إليه ويقومون بنقله إلى الأجيال القادمة". **(الرشيدات، 1994، ص 45)**

كما يسهم " المتحف فى تلبية المتطلبات الثقافية المتنافية والمتزايدة فى عصرنا الحاضر المتميز بزيارة المتاحف، كما يسهم أيضاً فى توطيد العلاقة بين المواطنين وتراثهم الثقافى وتمسكهم به، ودفاعهم عنه، وشعورهم باعتزازهم بانتمائهم القومى، وإسهامهم فى نشوء الحضارة وتقدمها عبر العصور". **(زهدى، ص 215)**

ثالثاً: المنظور العلمى للمتحف.

شهدت المتاحف تطوراً كبيراً على المستوى الدولى فى مجال العلوم المتحفية، فالمتحف هو وسيلة اتصال تعليمى أساسه

تكوين الشخصية العلمية المستقلة للفرد، فيجب أن يحظى المتحف باهتمام المؤسسات العلمية وخضوعه للبحث والدراسة والاستنتاج بالشكل الصحيح، من خلال التدقيق فى محتويات المتاحف الوطنية، وبذل أقصى جهد للبحث والدراسة وتجاوز ذلك إلى مناقشة الأشياء مناقشة علمية تحتاج إلى عدة شروط للإجابة عليها، فعملية الاستطلاع السطحى للأشياء أصبحت غير كافية، بل لابد من التحرك بصورة منتظمة وبأسلوب علمى سليم.

رابعاً: المنظور التربوى للمتحف.

"يلعب المتحف يشكل عام دوراً تربوياً، حيث يُعد المتحف من المؤسسات التعليمية الهامة لخدمة المجتمع المحلى ولمساندة المؤسسات التعليمية الأخرى، وتنقسم المتاحف إلى عدة أنواع: **تاريخية، علمية، فنية، طبيعية، ومتاحف للأطفال.** وبالرغم من هذا التعدد فى الأنواع، إلا أن أهداف المتاحف متشابهة، **فهدف المتحف الأول** هو جمع القطع والمواد الهامة فى تخصصه، و**الهدف الثانى** هو توثيقها توثيقاً علمياً يسهل الاستفادة منها لأغراض البحث، و**الثالث** هو صيانتها، وترميمها، والحفاظ عليها بتوفير الجو الملائم لها، و**الرابع** هو إفساح المجال للباحثين والدراسين للإفادة منها، أما **الهدف الخامس** فهو تثقيف الزوار على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم العلمية والثقافية". **(الشبار، 1994، ص ص 68 : 69)**

خامساً: المنظور المعلوماتى (الرقمى) للمتحف.

مع ظهور التكنولوجيا التفاعلية لمنظمات التراث الثقافى قد أعطى ذلك الفرصة لتقديم مواردها الثقافية بطرق جديدة، ومبتكرة، تمنح فرصة فريدة لعرض محتوياتها على جمهور عالمى من المشاهدين وليس الأمر مقصوراً على إتاحة عرض المعروضات فى قاعات الفن على جمهور أوسع من المشاهدين، بل أنه يتعداه إلى عرض المواد المخزونة، وهذا لأن القطع شديدة الهشاشة التى لاتسمح حالتها بعرضها بشكل دائم يمكن تصويرها، وعرضها، والمواد التى تجمع لمعرض مؤقت يمكن أيضاً تسجيلها، مما يسمح للمشاهدين بمشاهدة المعرض لفترة طويلة". **(أديل ت. أداموفا، 1999)**

وتهدف تكنولوجيا الإنترنت فى هذا الصدد إلى دراسة:

كيفية بعث الحياة فى التراث الثقافى بحيث يساهم بالفعل فى الحياة وكيفية إعادة بناء التاريخ الإنسانى باستخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات.

استخدام التنظير الثقافى الجديد القادر على التعامل مع متغيرات عصر المعلومات.

ابتكار مناهج جديدة فى المزج بين الثقافات من خلال فكرها، وإبداعها، وقيمها، ولغاتها، وفيما يخص حوار الأديان، وكذا المقارنة بين اللغات العالمية.

"إن كانت التكنولوجيا على مدى التاريخ هي محركا أساسيا للتغيير الثقافي والحضاري وإفرازا له في الوقت نفسه، فإن تكنولوجيا المعلومات هي التي جعلت من الثقافة صناعة قائمة بذاتها لها مرافقها وسلعها وخدماتها، وأضافت إلى قاموس الثقافة مفاهيم جديدة مثل: **صناعة الأخلاق** - **أمية الكمبيوتر** - **الطبقية المعلوماتية** - **الرأسمالية الفكرية** - **الإيماجولوجيا** - **الموسيقى المحسوسة** - **الفيديو التجاوبي**، وهي لم تستحدث مفاهيم جديدة فقط بل أضفت على مفاهيم ثقافية سابقة صفات ومضامين جديدة في مجالات الأدب والنقد والتذوق الأدبي وكذلك فيما يخص دور الأديب والناقد والقارئ وذلك على سبيل المثال لا الحصر". **(على، 1994، ص ص 69 : 70)**

وتعتبر تكنولوجيا الإنترنت وما كشفته عن المغزى الثقافى لها كميدان ثقافى إلى جانب كونها بنية تحتية لصناعة الثقافة، حيث تتفاعل مع عناصر المنظومة الثقافية بوصفها تراثاً قومياً، أو إبداعياً تعبيرياً، وتسهم فى تشكيل الوعى الإنسانى لفئات المجتمع، توفر المناخ المناسب لحوار الثقافات. ويتم توجيه التكنولوجيا الحديثة فى إنشاء قواعد البيانات فى أوجه التراث المختلفة، فالجمع بين تكنولوجيا المعلومات والتراث الحضارى أدى إلى ظهور ما يسمى **(بتكنولوجيا التراث)** والذى يمثل تطبيق التكنولوجيا الحديثة بوسائطها المتعددة فى بناء برامج تقوم على توصيل معلومات عن التراث الحضارى، ودمج العلوم والفنون والتكنولوجيا مع الثقافة.

سادساً: المنظور السياحى للمتحف.

وهو الذى يعتمد على التراث الثقافى المادى واللامادى **(المواقع الأثرية، المعالم تاريخية، الحرف...)** لمنطقة أو بلد ما كمنتوج يتم من خلاله استقطاب الزوار على شتى اختلافاتهم. ويمكن القول إنه منظور خاص له روّادها ويؤثر مردوده على الجوانب **(السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، ...)**، وبالنسبة للسياحة الثقافية نشير إلى أنها ترتكز أساسا على المواقع الأثرية والمعالم التاريخية إلا أن التراث اللامادى رغم أهميته بقى نسبيا معزولاً، الأمر الذى يستوجب إشراك المجموعات المحلية فى صيانة وتقديم هذا التراث وإعطاءه الأهمية فى البرامج المقدمة للسكان والزوار، وبهذا يمكن اعتبار الثقافة المحلية

إضافة هامة فى سياق تنوع ثقافى حقيقى يخفف من حدة النمذجة.

سابعاً: المنظور الاقتصادى للمتحف.

إن جملة هذه الأبعاد **الطبيعية والبيئية والجغرافية والتاريخية والحرفية والتقنية والجمالية** حاضرة فى هذا الإطار فحققت كياناً نموذجياً يؤثر بدوره على الاقتصاد، وينعكس بأثاره على التنمية فى الفروع المختلفة، ويمكن أن تكون منطلقا لتحقيق مفهوم التراث المستديم، أى ذلك القادر على إحداث نقلة تنموية نوعية، باعتبار أن تحقيق التوازن بين الجهات يتطلب المزيد من الدعم فى ظل التحديات الجديدة المطروحة على المستوى الثقافى والتحولات الاقتصادية المرتبطة بالعولمة، وهو ما يدفع إلى تبنى مقاربة بين وجهات النظر المختلفة بغية تلاقى **العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية والاقتصادية**. كما أنها تتصل بطبيعة المجال المدروس وأبعاده الجغرافية، فالتراث المحلى والوطني عامة له دعائم رئيسية، **هى:-**

- **الإحصاء.**
- **الحماية والصيانة.**
- **الإحياء- التنمية.**

تمثل هذه المناظير مدخلاً إلى المبحث المتحفي حول التراث الثقافى والطبيعى، وما يسعى إليه من إيجاد صيغ جديدة لدراسة هذا الكمّ الهائل من المعطيات الاثنوغرافية، وغيرها حول التراث المادى واللامادى، ويبقى تناولنا واختيارنا لهذا المثال أولياً فى إنتظار توسيع الدارسة الميدانية وتوفير أكثر ما يمكن من المصادر بأصنافها المختلفة لتعميق الخطوط الفرعية للبحث ومن ثمّ توظيفه في الدراسة المتحفية.

ثامناً: المنظور الفنى للمتحف.

فالذين مازالوا يفكرون بأن الفن يمكن انتاجه بدون ثقافة واعية يخطئون أكبر الخطأ " لأن الفن فى أعلى مراتبه لايمكن إنتاجه بدون ذكاء, فالذكاء البشري هو القوى المحركة وراء كل ابتكار، وعلى قدر من التوسع في العلوم المختلفة وتكشف امكانيات جديدة, فذكاء الفنان لابد أن يثبت وجوده ليساير التطور بل ويقوده نحو تلك الأفاق المتجددة". **(البسيونى، 1965، ص 104)**

إذن الثقافة الفنية هي التي تمكن المتعلم من " حسن تفسير الأشياء على أسس فنية وجمالية ومعرفية واعية بالتقاليد الفنية التى نجح الفنان فى إنتاجها عبر العصور, ولا يمكن لأى شخص مهما أوتي من الموهبة أن يفسر الأعمال الفنية ويستمتع بها, مالم يكن قد ورث أثناء نموه كثيراً من مقومات التقاليد, ولذلك فإن التربية والتربية من خلال الفن هي بحق أداة الثقافة الفنية، وحينما تنجح رسالتها فإنها تؤكد تلك الثقافة". **(البسيونى، 1985، ص 35)**

"وفى الواقع يبدو المتحف مكلفاً بالقيام بمهمات ثقافية عديدة قومية وتربوية وعلمية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياحية، مما يجعله يسهم جدياً فى نمو الوجدان القومى، والحس التاريخى والحضارى، والعلاقات الاجتماعية، والتعاون القومى والعالمى، وحب الجمال وإبداع الروائع الفنية، كما يسم جدياً فى تنمية الذاكرة البصرية لدى الزائرين، وطاقات الذكاء الإنسانى والإحساس بالملكية الثقافية المشتركة والعامة". **(زهدى، ص ص 214 : 215)**

ومن خلال عرض المداخل المتنوعة فى عرض وتفسير ماهية المتحف، وأدواره ووظائفه وأهميتة، كأحد أهم الروافد الثقافية الممتدة فى عمق التراث الإنسانى للمجتمع، وسراجاً ينير دروب الماضى البعيد، وينبأ عن أسراره وخباياه، ويبعث بظله على المستقبل، ومما سبق يستخلص الباحثان مجموعة من المداخل المقترحة للتفاعل مع التراث وقراءته فى ظل المفاهيم المتغيرة للهوية والحضارات المتعددة والعولمة والثقافة والكوكبية.

الأقصر كبلد متحف.

مداخل لقراءة التراث المصرى بين العمق الحضارى والاتساع العالمى:-

إن الإنسان أكثر الكائنات الحية إحساساً بمرور الزمن، مما يفسر حنينه الدائم للماضى، وحديثه المستمر عنه، ورغبته الشديدة فى المحافظة على التراث الثقافى والتعريف به، وتبدو له آثار الماضى الحضارى كنوزاً لامثيل لها.

والإنسان ملتزم بوجوب احترام منجزات الآباء والأجداد، والمحافظة عليها بكثير من العطف والتقدير الكبير، وهكذا نرى المتحف كواسطة رئيسه للمحافظة على التراث الثقافى، وكمصدر ثقافى هام لمعطيات مختلفة يمكن استخدامها فى تحقيق أهداف البحوث الجديدة والعديدة.

وحيث إن أكبر تحدى يواجه المتحف فى الوقت الحاضر يدور حول إعادة توصيف العلاقة بين المتحف والزائرين فى ظل التوسع الثقافى والحضارى، يسعى القائمون على المتاحف إلى إيجاد طرق لاحتواء زائريها بشكل أكثر فاعلية وارتباط.

وبما أنه من المتوقع أن يقدم المتحف بيئة اجتماعية محددة بعناصرها الثقافية والجمالية المتعددة، فإن المتحف قادر على أن يقدم نوعاً من التعليم المستمر، وبمعنى آخر تعليم مدى الحياة، مما دعى إلى ضرورة خلق جو من الترابط والألفة بين

المتحف والزائر بما يسمح لاستثمار هذه العلاقة فى بناء نوعاً من المعرفة أو التعلم المستمر الذى يجعل من الزائر لمعاودة الزيارة، والرغبة فى زيادة المعرفة من داخل المتحف وزيادة الوعى بمدى فاعلية الدور الذى يقوم به المتحف بالمقارنة بأهمية تنمية معرفة الأجيال المختلفة بالأبعاد المتعددة للتراث والحضارات المتعاقبة داخل المجتمع.

ويُسهم المتحف جدياً فى تطور البلد فى مختلف ميادين الحياة القومية والتربوية والعلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية وغيرها، ويبدو المتحف كأحد ينابيع الإلهام والإبداع الحضارى، ويقوم بوظائفه الثلاثة الآتية:-

- **التوثيق.**
- **البحث.**
- **نشر المعرفة.**

وإذا كنا نتحدث عن أهمية المتاحف كمؤسسة تربوية وبحثية وثقافية وترفيهية وعلمية ودورها فى تنمية التذوق الفنى والجمالى وتأصيل الهوية الثقافية والاعتزاز بالتراث، فماذا يكون إحساساوتموينا الثقافى والمعرفى والقيمى إذا كنا نعيش داخل هذا المتحف؟ إذا كنا نحيا وسط هذا العمق الحضارى؟ إذا كنا متجانسين مع هذا الكم الثقافى؟

كيف يكون إحساسنا وشعورنا ونحن نعيش وسط آلاف الرسائل البصرية والتصويرية المنقوشة، والمنحوتات، والمعابد المليئة بالكتابات التصويرية المسجلة لحضارة وثقافة ومعتقدات مجتمع؟ كبف يكون تقديرنا لإبداعات حضارة لم تكشف عن خباياها حتى الآن فى وسط هذا الكم من الحفريات الأثرية واللقى الجديدة، والخبايا التى مازالت تكتشف.

كيف يكون شعورنا ونحن نحيا فى بلد شهدت مهد التراث الثقافى للبشرية، والتى تحوى بين جنباتها سدس آثار العالم؟.

فإذا كنا نتحدث عن أنواع وأشكال المتاحف ما بين المتحف كأثر، والمتحف كموقع، والمتحف المفتوح، ومتحف التراث، ومتحف الفنون الشعبية، و...، فإن الأقصر - بكل فخر- هى مجمع متكامل من هذه المتاحف.

ونظراً لهذا الكم من التراث الحضارى الذى نتعايش معه ويتفاعل آلاف السائحين الذين يحضرون من جميع أنحاء الكوكب يتعايشون ثقافياً وعالمياً ويندمجون مع عوالم ونماذج متجانسة مع بيئتها وعالمها الحقيقى، فأصبحت مبهجة مترابطة مندمجة مع عالمها بحيويته وضوضائه وزواره.

ومن هذا المنطلق نتناول فيما يلى مداخل للتعامل مع التراث وقرائته والتفاعل معه فى ظل الهوية الثقافية والعمق الحضارى والاتساع المعرفى.

المدخل الأول: المجانسة الثقافية.

تطرح فرضية المجانسة العولمة باعتبارها متزامنة مع متطلبات ثقافة استهلاكية موحّدة، مما يجعل كل الأمكنة تبدو متشابهة تقريباً، ولذلك فإن التشديد على المجانسة الثقافية باعتبارها نتيجة للعولمة يعنى الانتقال من **المرتبطية** (*)، عن طريق **التقارب** (*)، إلى فرضية الاتساق العالمى وكلية الوجود.

المدخل الثانى: التجاور العالمى.

وهو يصف ذلك السياق السياسى العالمى المتنامى، وهذا يعنى أن الثقافة وما تحوى من استعارات مجازية، وصور تستمد إحساسها بالتقارب المتزايد إلى الأشياء، وذلك نتيجة لتوسيع وتفصيل الأشكال المختلفة والمرتبطية.

المدخل الثالث: تعدد أبعاد العولمة.

وهو وثيق الصلة بفكرة المرتبطية المعقدة، فلأن تعقيد الارتباطات التى تنشئها العولمة يمتد إلى الظواهر التى اجتهد علماء الاجتماع فى فصلها إلى **مقولات** (*) نفكك من خلالها الآن، بشكل مألوف، الحياة الإنسانية: الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، وبين الأشخاص، والتقنية، والبيئية، والثقافية.

المدخل الرابع: عمق المنطقة الثقافية. وهى ذو علاقة وثيقة **بالفينومينولوجيا** (*) أو علم الظاهرات، وهو يرتبط بالظواهر

(*) المرتبطية: وهو إحساس بأن العالم يصبح، لأول مرّة فى التاريخ، مكاناً وزماناً اجتماعياً وثقافياً واحداً.

وهى تنصب فى الحقيقة على تقليل الاختلاف الثقافى بحيث يسمح للممارسات (العالمية) لثقافة الأعمال الدولية بالاشتغال بسلاسة، وهى تدل على التقارب كحالة اجتماعية – ثقافية عامة، يجب أن يفهم هذا على اعتبار أنه تحول فى الممارسة والخبرة، يُحس فى الحقيقة داخل النواحى المحلية بقدر ما يستشعر فى الوسائل التكنولوجية المتزايدة للوصول إليها أو الخروج منها.

(*) التقارب: وهو يأتى من شبكة العلاقات الاجتماعية عبر قطاعات كبيرة من الزمان – المكان، مما يجعل الأحداث والقوى البعيدة تخترق تجربتنا المحليّة. وهو يعنى فهم الكيفية التى يمكن أن يتعرض بها المكان لمشكلة ناتجه عن تغير فى مكان بعيد أخر.

(*) مقولات: المقولة، تعنى فى علم المنطق إحدى الصور الأساسية للفهم، أو أنماط التفكير الذى ينطوى عليه الحكم.

(*) بالفينومينولوجيا: وهى طريقة لوصف الوعى أو الشعور وتحليله، وتستهدف فهم الظواهر الحياتيه، عن طريق الداسة المباشرة لمعطيات الوعى، من دون أى تأثر بأى افتراضات مسبقة..

الحياتية الواعية، وسلوك الفرد والجماعة، والأثر الثقافى وراء هذه الظواهر، ويرتبط بالمكان والزمان، وعمق التجربة الإنسانية.

المدخل الخامس: الهوية وخصوصية الممارسات الثقافية.

ذلك الاتجاه فى التفكير لايعطى فقط الأولوية لأهمية الانتماء إلى إحدى المجموعات بعينها، بدلاً من مجموعة أخرى، ولكن غالباً ماينزع لرؤية عضوية الجماعة كنوع من الامتداد لذات المرء نفسها، وما يتبعها من ممارسات ثقافية واجتماعية، أصبغت على الجماعة خصوصية تميزها عن غيرها من الجماعات فى طبيعة ممارساتها.

المدخل السادس: الوسائلية الثقافية.

مذهب يقول بأن أهم ما فى الأشياء أو الأفكار هو قيمتها كوسائل للعمل، وبأن صحة أى فكرة من الأفكار رهن بفائدتها وما تنطوى عليه من نفع.

المدخل السابع: الثقافة والعولمة.

هناك طرق مختلفة يمكننا أن نفكّر من خلالها فى هذا الموضوع، والأكثر وضوحاً من بينها هو أن نسأل عن **(مدى)** اختلاف طريقة ومكان الوصول إلى الحقيقة والمعرفة فى العالم الحديث، وهذا يعنى الانتقال إلى المجانسة الثقافية، والتى تطرح فرضية المجانسة وتؤكد عليها – هى العولمة باعتبارها متزامنة مع متطلبات ثقافة استهلاكية موحّدة، مما يجعل كل الأمكنة تبدو متشابهة تقريباً. ولذلك فإن التشديد على المجانسة الثقافية باعتبارها نتيجة للعولمة، يعنى الانتقال من المرتبطية، عن طريق التقارب، إلى فرضية الاتساق العالمى وكلية الوجود.

المدخل الثامن: الكونية والتخصيصية.

هناك اختلافات بين الكونية والتخصيصية، فالكونية **(العمومية)**، اتجاه شخص إلى شخص أو أشخاص آخرين فى موقف ما عن طريق مستويات عامة للسلوك، بدلا من أن يقوم هذا الاتجاه على علاقة خاصة قد تكون موجودة بينهما، وتؤدى إلى التعارف والتبادل ونقل الثقافة، بينما التخصيصية، فهى قيام كل فئة من فئات المجتمع بدور خاص لا تتجاوزه، حتى تتمكن من توصيل دوراها إلى الفئات الأخرى المختلفة، كما كان يحدث فى العصور الوسطى.

إن التبادلات المادية تجعل الأمر محليا؛ والتبادلات السياسية تدوّله؛ والتبادلات الرمزية تعولمه. ويترتب على ذلك أن عولمة المجتمع الإنسانى تتوقف على مدى فعالية العلاقات الثقافية بالنسبة إلى الترتيبات الاقتصادية والسياسية المختلفة. ويمكننا أن نتوقع أن يكون الاقتصاد والحكومة معولمين إلى حد كونهما متثاقفين، أى إلى المدى الذى تستكمل فيه التبادلات التى تحدث ضمنهما، رمزياً. ويمكننا أن نتوقع أيضاً أن تصير درجة العولمة فى الساحة الثقافية أكبر من مثيلاتها فى الساحتين الاقتصادية والسياسية.

المدخل التاسع: العوالم الاستثنائية.

هو أحد المذاهب الذى يرمى إلى أن أهم ما فى الأشياء أو الأفكار هو قيمتها كوسائل للعمل، الاستفاده منها وتوظيفها فى المجالات المختلفة، وبأن صحة أى فكرة من الأفكار رهن بفائدتها وما تنطوى عليه من نفع.

نتائج البحث:

فى ضوء تناول فرض البحث اقترح الباحثان مجموعة من المداخل للتعامل مع التراث وقرائته والتفاعل معه فى ظل الهوية الثقافية والعمق الحضارى والاتساع المعرفى وذلك فى ضوء التعرض بالدراسة والتحليل لماهية المتحف بشكلا عام، المتحف وأهميته بين الماضى والحاضر، أنواع المتاحف المختلفة، رسالة المتحف ووظائفه، أهداف المتحف، الأدوار المتعددة للمتحف، ثم تعرض بالتفصيل للأقصر كبلد متحف وفى ضوء ذلك تم تحديد تلك المداخل، وهى كما يلى:

- المدخل الأول: المجانسة الثقافية.
- المدخل الثانى: التجاور العالمى.
- المدخل الثالث: تعدد أبعاد العولمة.
- المدخل الرابع: عمق المنطقة الثقافية.
- المدخل الخامس: الهوية وخصوصية الممارسات الثقافية.
- المدخل السادس: الوسائلية الثقافية.
- المدخل السابع: الثقافة والعولمة.
- المدخل الثامن: الكونية والتخصيصية.

ويوضح النسق التالى نتائج البحث.

توصيات البحث:

يوصي الباحثين ببعض التوصيات والمقترحات التى يمكن تحديدها كالتالى:

1. الاهتمام إعلامياً بالمتاحف الموجودة بمدينة الأقصر.
2. تصميم برامج لأفراد المجتمع للتعرف على سبل المحافظة، وتجديد إعادة استخدام التراث، بالإضافة إلى قيمته وأهميته ومعناه.
3. وضع برنامج مفصل لنشر الوعي التراثي خلال مدة زمنية محددة؛ على أن يتضمن صياغة الآليات الموجهة لعمل المختصين، والإداريين، والسياسيين، وأصحاب المباني، وترويج

الوعي بالفرص التعليمية والتدريبية، وترويج فهم فوائد تكاليف المحافظة والإدارة والصيانة الفعالة.

4. توجيه نظر التربويين فى مختلف المؤسسات التعليمية على العمل لإدراج مادة التربية المتحفية ضمن المواد المقدمة للتلاميذ والطلاب.
5. الاهتمام بعمل أبحاث خاصة بكل متحف من متاحف مدينة الأقصر ومقتنياته على حده.
6. الاهتمام بتوظيف التكنولوجيا الحديثة فى بناء وصياغة وعرض وتقديم المعلومات والمساعدة على استخدامها لكل الفئات.

مراجع البحث:

المراجع باللغة العربية.

1. البسيونى، محمود 1965: الثقافة الفنية والتربية، دار المعارف، القاهرة.
2. البسيونى، محمود 1985: أصول التربية الفنية، دار المعارف، القاهرة.
3. الحسينى، نبيل 1981: منابع الرؤية فى الفن، دار المعارف، القاهرة.
4. الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم: مقدمة فى تقنية المتاحف التعليمية، جامعة الملك سعود، عمارة شئون المكتبات، الرياض.
5. دياب، عبير 2004: التربية المتحفية، المركزالقومى للثقافة، مجلد ثقافة الطفل، العدد 28، المجلس الأعلى للثقافة، وزارة الثقافة، القاهرة.
6. سرحان، منير المرسي 2000: في أصول التربية الفنية (الملحق التطبيقى لكتاب فى اجتماعيات التربية)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.
7. على، نبيل 1994: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 354.
8. عليّان، جمال 2005: الحفاظ على التراث الثقافى، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 322.
9. محمود، زكى نجيب 1999: قيم من التراث، إصدارات الهيئة العامة للكتاب، دار الشروق، القاهرة.
10. توماسيللو، ميشيل 2006: الثقافة والمعرفة البشرية، ترجمة: شوقى جلال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 328.
11. توملينسون، جون 2008: العولمة والثقافة، ترجمة: إيهاب عبدالرحيم محمد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 354.
12. صن، أمارتيا 2008: الهوية والعنف، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 352.
13. كوبر، آدم 2008: الثقافة (التفسير الأنثروبولوجى)، ترجمة: تراجى فتحى، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 349.
14. البوشناقى، منير 1994: دور التشريع الدولى فى حماية التراث: اتفاقيات اليونسكو، محاضر لقاء المتاحف والحضارة والتنمية، المجلس الدولى للمتاحف.
15. الخليفى، محمد جاسم 1994: الرسالة الحضارية للمتاحف فى العصر الحديث، محاضر لقاء المتاحف والحضارة والتنمية، المجلس الدولى للمتاحف.
16. الرشيدات، محمد عمر 1994: المتاحف:دورها، طرق تطويرها، المعوقات التى تعترضها، محاضر لقاء المتاحف والحضارة والتنمية، المجلس الدولى للمتاحف.
17. الزبدة، أسماء عدنان 1994: أهمية المتحف فى العملية التربوية، محاضر لقاء المتاحف والحضارة والتنمية، المجلس الدولى للمتاحف.
18. الشبار، نهاد 1994: تعليم الأطفال فى المتاحف، محاضر لقاء المتاحف والحضارة والتنمية، المجلس الدولى للمتاحف.
19. أديل ت. أدامو فا 1999: معارض دائمة: طرق ومداخل متنوعة، ترجمة: بهجت عبدالفتاح عبده، سلسلة المتحف الدولى، المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة، العدد 203.
20. زهدى، بشير 1994: المتحف وإسهامه فى المحافظة على التراث الثقافى وتطور البلاد وحلق المستقبل الأفضل، محاضر لقاء المتاحف والحضارة والتنمية، المجلس الدولى للمتاحف.
21. محمد، سناء على 1999: التربية المتحفية كمدخل للتربية الجمالية لدى الطفل، المؤتمر العلمى السابع لكلية التربية الفنية، دور التربية الفنية في خدمة المجتمع العربى، الجزء الأول.
22. قراقيش، صلاح 2000: جماليات الفن داخل الثقافة المصرية قديما وحديثا، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان .
23. محمد، سناء على 1981 : أثر البيئة الريفية والحضرية علي الإبداع الفني في رسوم المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
24. حسن، أحمد حافظ 2003: متاحف الفن الأثرية كمصدر لإثراء التشكيل المعدني، المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية الفنية، حاضر ومستقبل التربية الفنية وتحديات القرن 21، الجزء الثانى، المحور الثانى والثالث، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

المراجع باللغة الأجنبية.

25. Bloom, J. and East, A. (Ed) 1984: Museum for a New Century, Washington, D. C., AMM.
26. T. Janke, 1998: Our Culture, Our Future, Report on Australian Indigenous Culture and Intellectual Property Rights.

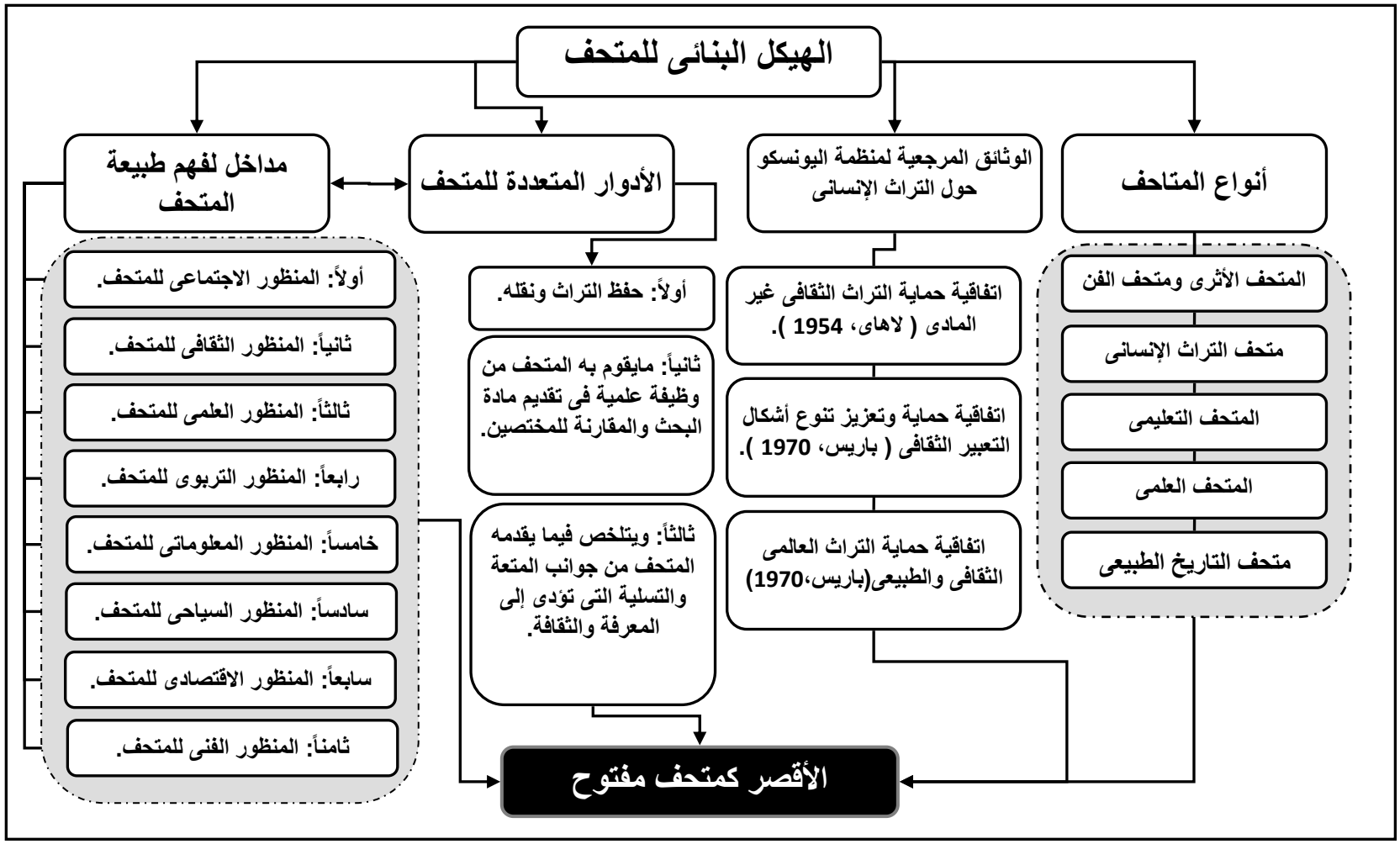

نسق يوضح الهيكل البنائى للمتحف فى ضوء المواثيق الدولية والأدوار المتعددة لإنشائه. من عمل الباحثان

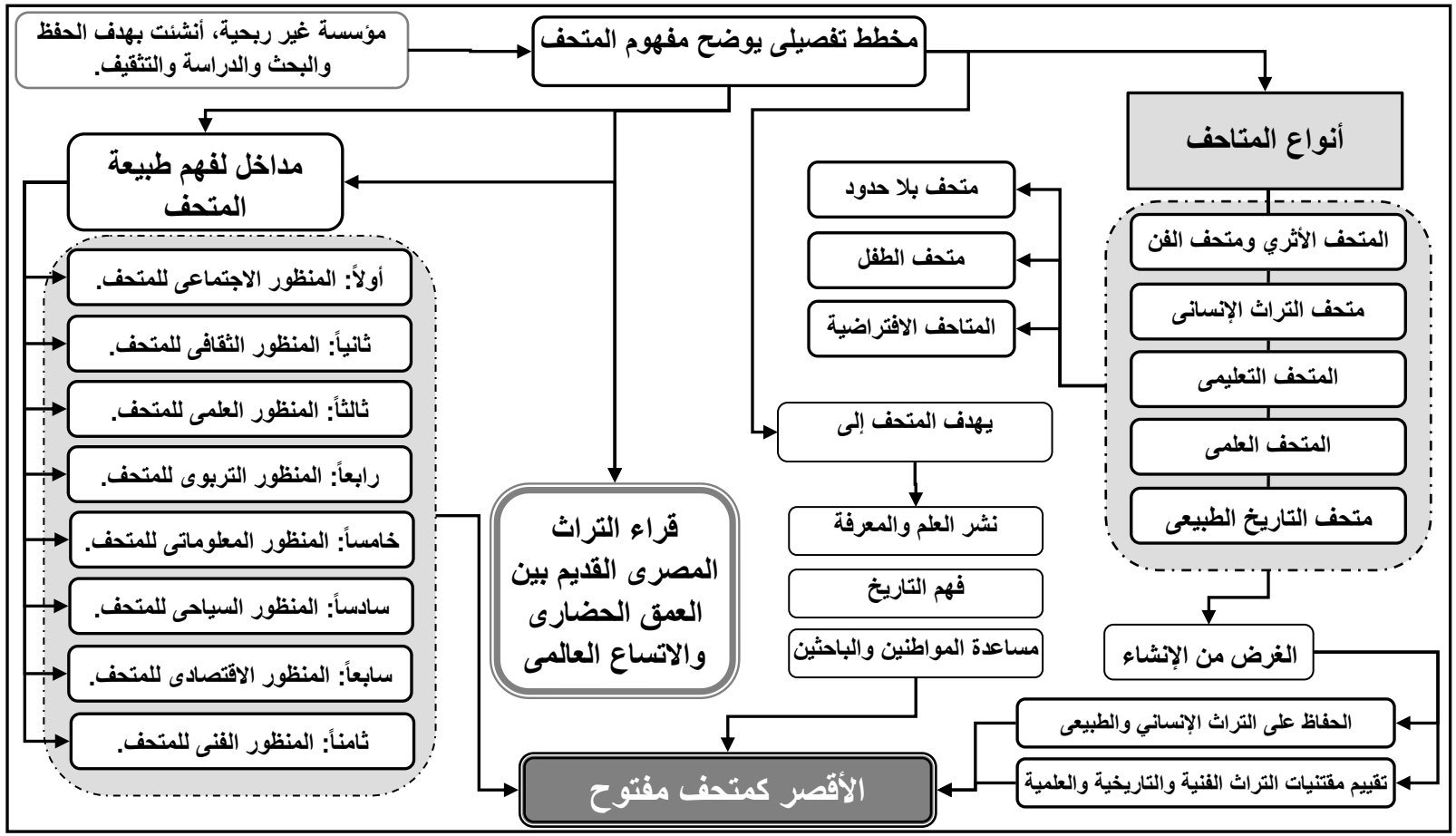

نسق يوضح مخطط تفصيلي لمفهوم المتحف فى ضوء المتغيرات المختلفة. من عمل الباحثان

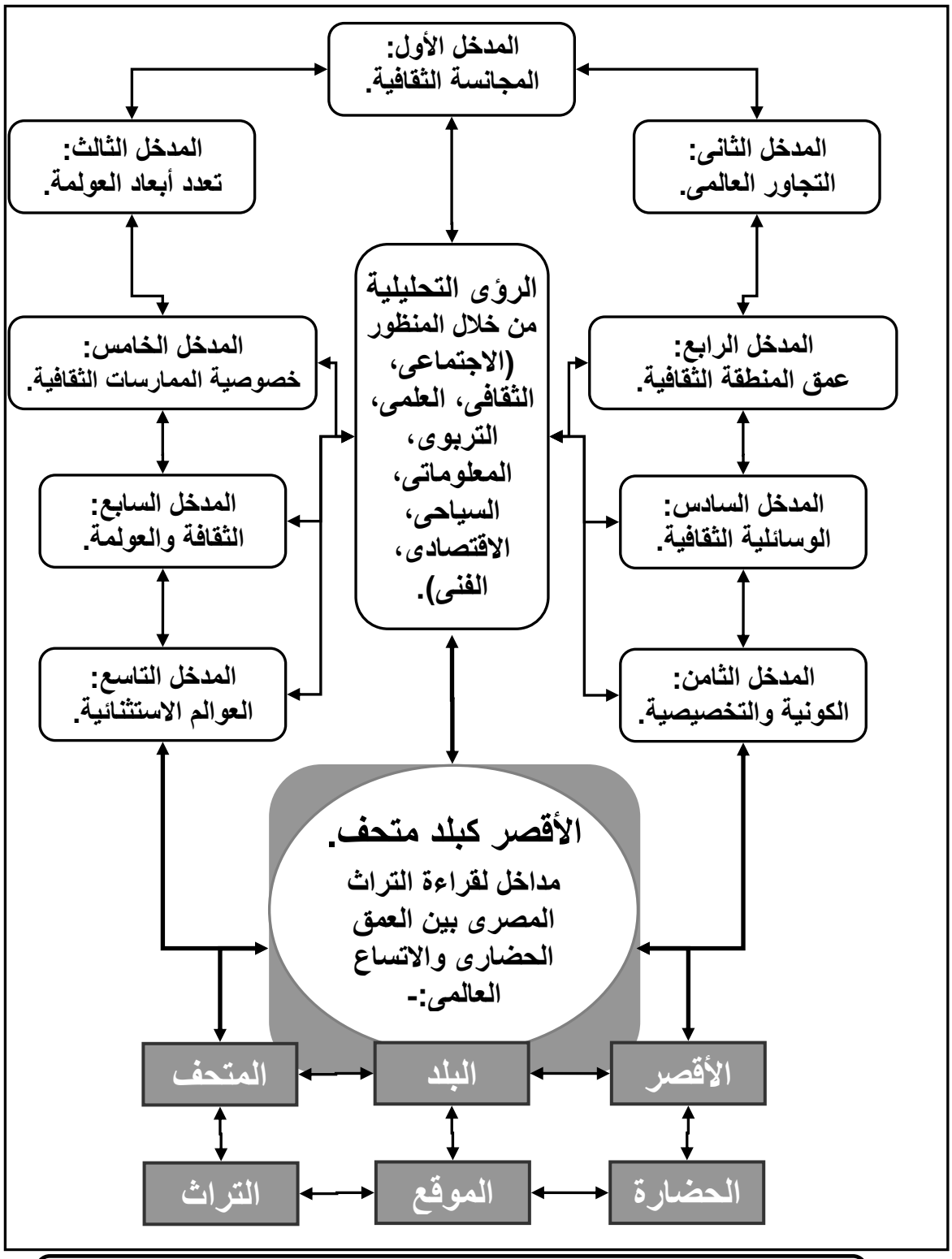

نسق يعرض لنتائج البحث موضحاً المداخل المقترحة لقراءة التراث المصرى القديم بين العمق الحضارى والاتساع العالمى.